

الشيطان في الفكر اليهودي "دراسة تحليلية"

The devil in Jewish thought

"An analytical study"

م.د. علي محمد نصيف الهاشمي

Lect.Dr. Ali Muhammad Nassif Al Hashemi

وزارة التربية / مديرية تربية صلاح الدين

Ministry of Education / Salahuddin Education Directorate

E-mail: so.co8258@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الشيطان، إبليس، عزرائيل، ادم، اليهودية، حواء.

Keywords: The devil, Lucifer, Azazel, Adam, Judaism, Eve.



الملخص

شكل عالم الشياطين العدو الخفي والأشد ضراوة على بني آدم، فهو لا يفتأ يفسد أخلاق بني آدم وعقائدهم، ويورث بينهم العداوة والبغضاء، لذلك فلا فرق أن تتواتر الأديان المنزلة في بيان خطر هذا العدو، وسبل إضلاله وإفساده، حتى يحذر الناس، ويكونوا في مأمن من مكره وشره.

Abstract

The world of demons constitutes the hidden and most ferocious enemy of the children of Adam, as it does not cease to corrupt the morals and beliefs of the children of Adam, and inherits between them enmity and hatred. Hate and evil.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعيز من كل شيطان مارد رجيم، فتبارك الله الحافظ من كيدِه وهو القائل في محكم تنزيله ﴿وَحَفِظَتْهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (الحجر: ١٧)
الحمد لله الذي أنعم علينا بالاستعادة منه بالقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)
قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ :
(فصلت: ٣٦)

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي عالمي الجن والأنس وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعد

توجد في العالم موجودات كثيرة، ترتبط -حيث النوع - بالإنسان وبالحياة الإنسانية، ومن هذه الموجودات الشيطان الذي كان من مهمته إغواء الإنسان وإضلاله عن جادة الحق ليرديه في أسفل سافلين؛ والشيطان - على حدّ تعبير جميع الأديان المنزلة- هو العدو المبين للإنسان الذي توعد بإضلاله وأقسم على ذلك حقداً وانتقاماً من آدم وأبنائه. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٢).

بحيث لا يستثني أحداً منهم إلا المخلصين الذين هم في أمان من غوايته لعدم تمكنه من الاقتراب من ساحته. وإننا في هذا المجال لا نستطيع معرفة خطورة أعماله، إلا بمعرفة حقيقته العدائية لبني البشر، وارتباطه بهم وتصرفه فيهم؛ وكذلك معرفة أعوانه وأصحابه، وعلى من تسلطهم، وعمّن ابتعادهم؟ وكما لا بد من معرفة صفاته وأوصافه...، لذلك نلاحظ أن جميع أو أغلب الأديان تؤمن وتعتقد بوجود مكره وشره، وفي هذه الصفات استغرق الحديث عنه في إحدى الأديان والشرائع الكبرى، إنها اليهودية التي هي أشهر الأديان المنزلة وأكثرها قدماً، ولهذا الابد من معرفة مواضع الانحراف في العقيدة اليهودية ومدى تأثرها بالعقائد الوثنية مما يسهل على القارئ اكتشاف وبكل بساطة انحراف هذه العقيدة وبعدها عن المنهج الرباني الذي أتى به سيدنا موسى (عليه السلام).

فاشتملت الدراسة على مقدمة ثمانية محاور هي:

المحور الأول: مفهوم الشيطان. **المحور الثاني:** أسماء والقاب الشيطان. **المحور الثالث:** خلق الشيطان. **المحور الرابع:** عقيدة اليهود في الشيطان. **المحور الخامس:** التخلص من الشيطان وأعماله. **المحور السادس:** آدم والشيطان. **المحور السابع:** صفات الشيطان عند اليهود. **المحور الثامن:** نقد بعض المسائل وفق العقيدة الإسلامية. ثم **الخاتمة** وفيها أهم الاستنتاجات.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين.



المحور الأول: مفهوم الشيطان:

أولاً: تعريف الشَّيْطَانُ لغة: يدل على (الخصوم أو الخصم) وهو لفظ مأخوذ من فعل عبري معناه (يكنم)، (يقاوم) فهو أكبر عدو لله وللناس وتتضح المطابقة بين (إبليس) والشيطان^(١). كما تدل كلمة الشيطان على (شَطَنَ) في العبرية، أذ تعني بشكل عام على الخصم، على المتهم في المحكمة، وتدل أيضاً: على الذي يعارض رجلاً آخر بعض الوقت^(٢).
ثانياً: تعريف الشَّيْطَانُ اصطلاحاً: جمعها شياطين: هي الكائنات الروحية الشريرة^(٣).
وقيل أيضاً: الشيطان كائن حقيقي هو أعلى شأنًا من الإنسان ورتبته رئيس الأرواح النجسة^(٤).

ومن خلال الاطلاع على كتب اليهودية التي تختص في التعريفات لم يقف الباحث على تعريف جامع لمعنى الشيطان لكن غالباً ما تطلق هذه الكلمة على (الجن، إبليس). وكل هذه الأسماء تحمل طابع الخبث والأوصاف السيئة في الفكر اليهودي، وسأتي الكلام عليها بأذن الله تعالى.

المحور الثاني: أسماء الشيطان في الفكر اليهودي:

يسمى الشيطان بعدد من الأسماء ويمكن تعريف بعضها:

- ١ - **بليعال:** يطلق هذا الاسم على الشيطان الذي يحاول أن يبلبل العلاقات بين الله وشعبه فيدفع الناس إلى الخطيئة، ثم يشكوه أمام الله وهكذا يعرقل مخطط الله الخلاصي^(٥).
- ٢ - **ليل (ليليت):** يُحمل هذا الاسم على التأنيث: وهو أسم لشيطانة في التراث الديني اليهودي الشعبي، ويبدو أن كلمة (ليل) صيغة معربة للشيطانة البابلية (ليليتو)، ومن خلال ربط أسمها بالكلمة العبرية (لليلة) أي (ليل) إذ فسرت بأنها شيطانة الليل والظلام، وتقتل الاطفال المولودين وأمهاتهم خصوصاً في الأيام السبعة الأولى بعد الميلاد وتظهر صورتها في آثار سومر على هيئة أنثى عارية مجنحة تقف على ظهر أسد ولها مخالب طائر، وحسب ما جاء في التلمود كانت (ليل) قد عشقت (ادم) في الفترة التي افترق فيها عن حواء بعد طردهما من الجنة وولدت له عدد شياطين.

وفي رواية أخرى: كانت ليل هذه زوجته الأولى قبل حواء، خلقت مثله من طين لا من ضلعه، ولكنهما تشاجرا لأنها لم توافق على أن يطأها الرجل في عملية الجماع، وذلك لأنها ترى أن في هذا إذلال لها وهيمنة للرجل عليها فنطقت باسم (يهوه)، وهربت وأقسمت أن تنتقم منه، ولذا فهي تقتل أولاد حواء، ولكن يمكن أن يوقف مفعول لعنتها عن طريق استخدام الحجاب المناسب^(٦). -كما يدعون-

٣- عزازئيل: أسم عبري معناه (الرب يقوى)، أو (قوة الرب)، أو (القوة المناوئة للرب) كما يقال: أن الاسم يعود الى أسم الإله السوري الكنعاني (عزیز، وعزازئيل)، وكذلك ورد أسمه على أنه الروح الشريرة شيطان ورد أسمه في العهد القديم وهو أحد قادة الملائكة الذين سقطوا من السماء، ويعيش (عزازئيل) حسب الرؤية اليهودية القديمة في البرية بالقرب من أورشليم، وكان كبير الكهنة يقدم في يوم الغفران كبشين، أحدهما قربان (ليهوه) وآخر قربان (لعزازئيل)، وكان الكبش الثاني لا يذبح وإنما يطلق صراحه في البرية حامل ذنوب جماعة (يسرائيل) ولكنه مع هذا كان يذبح فيها أو يدفع به من (علة) حتى لا يعود حامل هذه الذنوب^(٧).

٤- إبليس: هذه الكلمة يونانية معربة، أصلها في اليوناني (ديابلس) أو (دياب ولوس)، ومعناه مجرب، ومشتكي أو قاذف. وقد وردت في العهد القديم في سفر الحكمة (لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم)^(٨).

واستعملت هذه اللفظة مع لفظة (شيطان) معا في سفر الرؤيا (ف قيل فطرح التنين الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان)^(٩).

٥- الجان: وردت ذكر الجان في العهد القديم - الأسفار الخمسة - كلها تنهى عن التعامل مع الجان والتوابع والعرافات، وتوضح عقوبة من يفعل ذلك هو الرجم حتى الموت وذكرت كلمة (جان) في باقي أسفار العهد القديم ستة مرات، تحدثت فيها عن الملك شاول الذي كان مستقيم أول حياته ثم لجأ الى العرافة، فكان نتيجة معصيته أنه مات منتحرا بسيفه خلال معركته ضد الفلسطينيين^(١٠).

٦- الحية: وهي صفة أو هيئة تطلق على الشيطان، ويعرف أنه (الحية القديمة) يسرد سفر التكوين قصة الشيطان مع (آدم وحواء) ويذكر القصة بكل تفاصيلها، حيث يصف بأن الشيطان التبس بالحية ليأخذ شخصيتها ويغوي حواء وهي بدورها أغوت آدم فأكلا من الشجرة الملونة^(١١).

ومن الجدير بالذكر: لم يفسر علماء اليهود الحية على أنها الشيطان إلا أن الشيطان التبس بالحية، حيث لا يمكن تفسير كلمة الحية الواردة على أنها الشيطان نفسه. والقول الفصل في هذه المسألة ما جاء به القرآن الكريم: ﴿ فَسَوَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لَٰهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءِٰلِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ ۝ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ ۖ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ٢٣ ﴾^(١٢).



يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات: ((الله تعالى اباح لادم -عليه السلام - ولزوجه حواء في الجنة أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة، فنعد ذلك حسدهما الشيطان، وسعى في المكر، والخديعة، والوسوسة، ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن))^(١٣).

المحور الثالث: خلق الشيطان في الفكر اليهودي:

حسب ما جاء في التلمود: أن الله خلق الشياطين يوم الجمعة عندما خيم الغسق، ولم يخلق أجسادا بلا ملابس؛ لان يوم السبت كان قريبا، وما كان لديه الوقت الكافي ليعمل كل ذلك - تعالى الله وتنزه - وفي رواية أخرى: لم يخلق لهم أجسادا عقابا لهم، لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بدون جسد، والشياطين على جملة أنواع:

- فبعضهم مخلوق من مركب مائي وناري.
- بعضهم مخلوق من الهواء.
- بعضهم من الطين.
- أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر الا تصلح إلا لصنعها.
- بعض الشياطين من نسل آدم؛ لأنه بعد ما لعنه الله أبي أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد نسلا تعيساً، فحضر له - أي الله - كما يدعون - اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما ...!

فولدتا شياطين: وجاء في التلمود: أن آدم كان يأتي شيطانة مهمة اسمها (ليليت مدة ٣٨ سنة فولد منها شياطين)، وكانت حواء ألا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين...!!! - كما يدعون - والشياطين على حسب التلمود: (يتناسلون، ويأكلون، ويشربون ويموتون مثله).

ويظهر هنا تأثر اليهود بالأساطير اليونانية والبابلية، حيث يتزوج الإنسان من المخلوقات الأخرى، لينجب مخلوقات تتصف بصفات غير إنسانية، فآدم - عليه السلام - حسب نصوصهم كان ينجب من نساء الشياطين، كما تتجب حواء من الشياطين...!!!، وهذا نتيجة لعنة الله لآدم - كما يدعون - ^(١٤).

المحور الرابع: عقيدة اليهود في الشيطان:

إن الشيطان ملك يمتاز بكل ما تمتاز به هذه الرتبة من الكائنات، سواء كانت عقلية، كالإدراك، والذاكرة، والتمييز أو حاسيه، كالعواطف، والشهوات، أو إرادية، كالاختيار، وهو الآن خبيث، فإنه قائد - العصاة على الله يضاد البر والقداسة، وهو مملوء كبرياء ومكر وقساوة، وحالته تطابق صفاته فلكونه عدو الله هو مطرود من رحمته، ومحبوس مع رفاقه في موضع العذاب،

حيث يعاقب على العواطف النجسة التي فيه، والأعمال النجسة الحاصلة منها، وبالإجمال هو شقي ومطرود، غير أن طرده إلى عالم الظلمة لا يمنع اشتغاله في الأرض كإله هذا العالم وعدو الإنسان وخالقه وفكره مشغول على الدوام بالمقاصد والأعمال التي مآلها قلب مقاصد الله وإعماله، وهو في ذلك كسائر الملائكة جسور، أما عمله بين الناس منذ البدء، فهو الغدر والمخاصمة والظلم والقساوة، وهو بشخصه أو بواسطة ملائكته يقرب الناس للخطية أو يصدّهم عن القداسة ويشنّكي عليهم بالخطية والضعف وعدم الثبات نحو بعضهم ونحو هلا، ويعرضهم (للشقاوة الحالية والمستقبلية)^(١٥).

- ومن الاعمال الأخرى التي يعتقدون بفعل الشيطان في تأثيره على الانسان والحيوان هي:
- دخول الشياطين في الناس يشير الى دخول مبدأ الشر فيهم واستيلائه عليهم وأن إخراج الشياطين بكلمة الرب يشير إلى غلبته على الشر.
 - أن المجانين لم يكونوا بالحقيقة تحت صولة الشياطين إلا أنه حيث ظن الناس بذلك، يعني أن الذين دخل فيهم الشياطين أناسا مصابين بأمراض جسدية وعقلية كالصرع والسويداء والجنون.
 - أن دخول الشياطين كان أمراً حقيقياً ظهر على هيئة أمراض جسدية وعقلية وهذا هو الصواب^(١٦).
 - ويقولون: أن الشيطان ما زال يعمل في العالم حتى اليوم بطرق مختلفة، وهو يحرضنا بطرق خفية على العمل ضد إرادة الله، وعدم محبة الآخرين، ويولد فينا روح الحسد والكبرياء والانتقام والغش والخداع والسرقة والقتل والزنا والاشتهاء وكل ما يؤول إلى إغاضة الله والعمل ضد إخواننا بني الإنسان^(١٧).

المحور الخامس: تقديم القرابين للشيطان:

ويسمى (تيس عزازيل): وبعد أن فرغوا من أداء طقوس الذبائح التفتوا إلى التيس الحي الذي عليه قرعة عزازيل فيضع الكاهن يده على رأس التيس، ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل، وكل سيئاتهم ويجعلها على رأس التيس يرسله بيد من يلاقيه إلى الصحراء، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة^(١٨).

((ومتى فرغ من التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح، يقدم التيس الحي، ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل، وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس، ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة، فيطلق التيس في البرية))^(١٩)، وفي العصور المتأخرة كان يُلقى بالتيس الحي من فوق الصخور ليموت^(٢٠).

ومن خلال هذا كله يمكن توضيح ما تقدم بقول المسيحي رحمه الله: (أن عزازيل في العقيدة اليهودية قوة الشر، فعندما يتوب الإنسان فإن هذه التوبة تزيل ذلك الملاك الشرير من الوجود، وعند الإقرار بالذنب يقوم مرتكب الذنب بإرسال (تيس عزازيل)، هذا إلى قمة جبل ويدفعه الموكل بهذا العمل، ويقول الكاهن: (كذلك تمحي ذنوب شعبك إسرائيل). ويقول بعض المفسرين: (إن عزازيل هو وسيلة دفاع ضد ارتكاب المعاصي ومخالفة نصوص الدين، كما أصبح تيس الماعز رمز في اليهودية لكل قوة شر تقوم باضطهادهم أو إيذائهم في أي عصر من العصور)^(٢١).

المحور السادس: التخلص من الشيطان وأعماله: يقولون: يستطيع الإنسان التغلب على الشيطان وملائكته بواسطة حياته مع الله والاتكال عليه كلياً. لأنه عندما يكون الله معه فمن يقدر عليه كما يقول الكتاب المقدس: ((إن كان الله معنا فمن علينا))^(٢٢).

ويقول الكتاب المقدس: ((البسوا سلاح الله الكامل لكي تقفوا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس...))^(٢٣).

ويقول الشراح الكتاب المقدس: (أن الكتاب المقدس يشدد على ضرورة ينبغي أن يكون لباس المؤمن الدائم هو السلاح الإلهي ويجب مصارعة الشيطان على مدى الحياة، ويشدد أيضاً على ضرورة الثبات في الحرب الروحية ضد الشيطان واتباعه، أو فسوء مواجهة جهود الشيطان على الحمل على عدم الوثوق بالله أو عدم طاعته)^(٢٤).

المحور السادس: آدم والشيطان في الفكر اليهودي:

أولاً: قصة آدم -عليه السلام - وليل (ليليث): تعد هذه القصة من أكثر القصص خرافة في الفكر اليهودي وكتابهم المقدس لما تحمل من أفكار تسيء إلى شخص أبو البشرية آدم عليه السلام، وإلى امنا حواء رضى الله عنها.

ويمكن أن نستعرض القصة كما وردت فتقول: (ليليث) هي شخصية معروفة في كتب اليهود - التلمود - حيث تقول الاسطورة: أنها كانت الزوجة الأولى لأدم -عليه السلام- قبل حواء وتختلف الروايات بالحديث عن ليليث ولكن أشهر الروايات تقول أن ليليث هي المرأة الاساسية التي خلقها الله مع آدم من الأرض، لكنها لم ترض بسيطرة ادم عليها فهربت منه وأصبحت معشوقة الشيطان، وكانت تلد له في اليوم ١٠٠ طفل، فاشتكى آدم لله لما فعلته ليليث فأرسل إليها ثلاث ملائكة لإرجاعها ولكنها رفضت الرجوع فتوعدوها بقتل ١٠٠ طفل من أطفالها كل يوم، ومنذ ذلك اليوم تعهدت ليليث أن تقتل أبناء البشر.

كما تصور ليليث أيضاً على أنها الحية التي أغوت آدم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة، كانت أيضاً توصف بأنها جميلة جداً وتمتلك صفات مغرية حيث يقال إنها كانت

تتجسد ليلاً أمام الرجال لكي تغريهم ثم تقتلهم، وكانت ليليث تلقب بـ "قاتلة الأطفال"، لها أجنحة ومخالب وتأتي ليلاً لقتلهم.

غالباً ما يعاد طباعة كتاب شائع حول تقاليد الكابالا ومنها تعويذات وصيغ سحرية كتعويذة للحماية من ليليث المأخوذة من سفر رازيل، ومن قصتين من قصص خلق الرجل والمرأة من قبل يهوه (يهوه : أسم الرب عند العبرانيين) في الإصحاح ١ و ٢ من سفر التكوين، حيث ستولد أسطورة ليليث في العصور الحديثة: المرأة الأولى المخلوقة، والتي يزودها بأجنحة تمكّنها من الهروب من جنة عدن لتفارق آدم إلا أنها لم تتوقع أن يقتفي أثرها ثلاثة من الملائكة هم (سينوئي وسنسنوئي و سامينجيلوف) فيجدونها عند البحر الأحمر ويطلبون منها العودة، لكنها تأبى ذلك وترتبط بالشيطان وتلد منه فيتوعددها الملائكة بقتل أولادها، فتحقد على حواء وذريتها وتقتل أبناء حواء من البشر وهذا يرجع إلى غيرتها منها خاصة أن حواء خلقت من طين لكي تكون بديلاً عنها مع آدم (٢٥).

ونستطيع القول: مما لاشك فيه بأن أسطورة (ليليث) على صلة وثيقة في قضية الخلق، فهي أفكار ومعتقدات تنعكس على حياة الشعوب رغم أنها من أشكال الوهم التي تتناقض مع إدراكنا الحسي لها، إنها التعبير الجماعي لتلك الحضارات المتعاقبة سواء كانت دينية أو فلسفية ، فهي دراسة تاريخية وأدبية ووعاء فكري مرتبط بظاهرة لا يمكن تجاهلها حيث عبر عنها الفرد والمجتمع بأسلوب اعتمد على محاكاة اللاوعي وتكوين رؤية لكائنات غير موجودة في الواقع المستقل عن حدود ذهنه.

حيث أنها لعبت دور الوسيط لهذا العقل بين الأحداث الطبيعية والمعتقدات الدينية كما أن هذه الكائنات الفوق طبيعية بالنسبة لأفكار الفرد تعد المكون لأصل الأشياء الخارقة دون النظر في ماهيتها أو وجودها وعدمه، ومن جانب آخر تكون نظرتنا للأسطورة مجرد دراسة تاريخية وفكرية معاصرة لا نأخذ منها سوى معرفة التفكير الإنساني في تلك الفترة دون التأثير بواقعها الحالي (٢٦).

ثانياً: حواء والشياطين: ويرى التلمود أن بعض الشياطين من نسل آدم؛ لأنه بعدما لعنه الله، أبي أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد له نسلًا تعيساً، وكانت حواء لا تلد في هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين...!! (٢٧).



المحور الثامن: صفات الشيطان في الفكر اليهودي:

يشير الكتاب اليهود المقدس: إلى أنه كائن حقيقي، أعلى شأنًا من الإنسان، وأنه رئيس الأرواح النجسة.

أما طبيعته فهي روحية، وهو في الأصل ملاك سقط أمام خالقه بسبب الكبرياء ويمتاز بالعمل والإدراك والذاكرة والتمييز، كما لديه امتيازات حسية كالعواطف والشهوات. أما امتيازاته الإرادية فهي أنه قادر على الاختباء؛ والمعروف أن الشيطان خبيث ويعمل ضد إرادة الله كما يحرض العصاة أيضاً أن يخالفوا الله ويعملوا ضد إرادته، ولهذا يُشار إليه بأنه قائد العصاة على الله، وهو يعمل ضد البر والقداسة، ومملوء بالكبرياء، والمكر، والقساوة.

ولا شك أن حالته تنطبق على صفاته، فبما أنه عدو الله فهو مطرود من وجه الله، وهو محبوس مع زمرة في موضع العذاب، حيث يلعب على العواطف النجسة التي فيه، والأعمال الخبيثة الناتجة عنها.

إي أن غضب الله على الشيطان وطرد الشيطان من وجه الله لا يمنعه من أن يعمل بين الناس، فهو عدو لدود للإنسان (٢٨).

ومما تقدم يمكن القول: أن الشيطان هو العدو الأول للإنسان في عقيدة أهل الكتاب، لذا نجدهم قد حددوا صفات عدوهم، وهي ما يلي:

١- صاحب قتال لا يهدأ: يصفون قتاله أنه كان قبل خلق آدم وحواء، حيث استطاع أن يسقط مجموعات من ملائكة السماء اتبعوه وصاروا من جنده، وكذلك في قتاله مع أنبياء الله ورسله وهو في قتاله لا يهدأ ولا يمل ولا يستريح دائماً يجول كأسد يزأر.

٢- كذاب: صفة الكذب بارزة في الشيطان ومن أمثلة كذبه: أنه كذب على أبوي آدم وحواء حينما قال لهما ((فقال الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر)) (٢٩). ويقول الشراح ((انقياد لكذب الشيطان ضد كلام الله، فيها حواء انقادت للحية وآدم لحواء)) (٣٠).

٣- لحوج: أنه كثير الإلحاح جداً ولا يمل، وربما يعرض الفكرة الواحدة مرات ومرات، ومهما رفضه الناس يستمر أيضاً في عرضه، ربما من كثرة الضغط المستمر والإلحاح يستسلم الإنسان ويخضع له (٣١).

٤- حَسود: من صفات الشيطان أيضاً أنه حَسود، فقلبه لا يستريح أن يرى إنساناً ناجحاً أو رابحاً، فيعمل لإسقاطه.

٥- القسوة: أنه يعمل بكل قسوة، بلا رحمة. وقسوته واضحة جداً وهذا واضح في جميع مواقفه مع البشر.

٦- **عديم الاخلاص:** الشيطان غير مخلص وغير أمين، كما هو انتهازي، كما يعد أنه ذكي وصاحب حيلة، كما يخفي خبثه ويتظاهر بالعطف (٣٢).

المحور التاسع: نقد بعض المسائل وفق العقيدة الإسلامية:

يتوافق الاعتقاد الإسلامي مع اعتقاد أهل الكتاب في الشيطان في بعض الأمور، غير أنه يختلف معها في البعض الآخر، ففي حين يبالغ أهل الكتاب في صفاته وأفعاله وقدرته إلا أن المسلمين ينظرون إليه على أنه صفات مخلوق لكائن ضعيف. ويمكن توضيح بعض الأمور للاعتقاد الإسلامي في الشيطان:

١- **ضعف الشيطان وكيد:** أن المفهوم الإسلامي الواضح الذي أقر بضعف الشيطان: قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦﴾ (٣٣).

٢- **ادم وحواء مع الشيطان:** المفهوم الإسلامي في أبونا ادم وحواء (عليهما السلام) يختلف اختلاف جذري إذ يرى كل ما قيل بحقهم هو كذب وافتراء على مقام النبوة وعصمتهم ولا يوافق المفهوم الإسلامي إلا في إثبات التنازل، فالجن ومنهم الشياطين يتناسلون ويأكلون ويشربون ويموتون... قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الْأَطْرَفُ لَمِ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝٥٦﴾ (٣٤).

٣- **الجن خلق من مخلوقات الله الغيبية التي حجب عنا:** لذلك سميت جنأ لاستتارها عن العيون، فهم خلقوا من نار، ويأكلون، وهم ذوات عاقلة، فاعلون بالإرادة، مأمورون ومنتهيون بخطاب الله لهم، لذا فهم محاسبون في اليوم الآخر على أعمالهم الدنيوية، وهم أصناف، وبعضهم لديه القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، لذا ترى بصورة غير صور الحقيقية، أما رؤيتهم في صورهم الحقيقية فهي لأنبياء الله فقط عليهم الصلوة والسلام، وهذه الرؤيا للأنبياء .

أما نحن ففي الحقيقة أنهم يروننا ونحن لا نراهم أنهم خلقوا على صورة قبيحة، فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة بنا (٣٥).

٤- **كفر الشيطان:** قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝٣٤﴾ (٣٦). يتضح من خلال النص القرآني أن إبليس كان من الكافرين، قال ابن كثير في تفسيره الآية (وكان من الكافرين) من الذين أبوا فأحرقتهم النار، وقيل في تفسيرها: أنه من العصاة (٣٧).

٥- **مراحل الشيطان في الاغواء:** هنالك أساليب ومراحل يتدرج فيها الشيطان لينفذ إلى الانسان ولعل أكثر من أجاد وصف هذه المراحل ابن القيم رحمه الله هي:



المرحلة الاولى: وهي أن يُشغل الإنسان بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، بعمل معين طيب، ولكنه ينشغل به عما هو أطيّب وأفضل منه.

المرحلة الثانية: أن يُشغل الإنسان بالمباحات بحيث يشغل الإنسان فيضيع أوقاته في الأمور المباحة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الصغائر (صغار الذنوب) ويقوم بتزنيها له ويقوم بتقليلها وتصغيرها للإنسان، فإن عُصِمَ منها بدأ في المرحلة الخامسة.

المرحلة الرابعة: مرحلة المعاصي الكبيرة، فإن كان ذلك الإنسان قد عصمه الله من الكبائر بدأ في المرحلة الرابعة.

المرحلة الخامسة: مرحلة البدعة ويقوم في هذه المرحلة بجعل الانسان يبتدع البدعة ويطبّقها، فإن لم يستطع بدأ في المرحلة الثالثة.

المرحلة السادسة: يسعى أن يكفر الإنسان أو يجعله يشرك بالله. (٣٨)

الخاتمة

الحمد لله وبه نستعيز من همزات الشيطان، الصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد:

استعرضنا من خلال هذه الدراسة أسس الاعتقاد بالشيطان في الفكر اليهودية وأهم الاعتقادات التي يبنى عليه هذا الدين ولعل أهم ما توصلت اليه هذه الدراسة يندرج تحت هذه النقاط:

١- إن تعريف الشيطان في الفكر اليهودي تعريف ناقص ومقتصر على أساطير وهمية الحادية، وهذا يعود إلى أسباب الاختلاط والتعايش على مدى القرون التي عاشوا بها بين ظهراي تلك الشعوب فكان تأثير الفكر والثقافة البابلية والفارسية، والحضارة اليونانية - وهي كلها بالطب أفكار الحادية - أثر كبير على الحياة اليهودية فتسبب بعقيدة منحرفة بعيدة كل البعد عن ما أمر الله به عن طريق أنبياء بنو إسرائيل .

٢- ومن الملاحظ أن الفكر اليهودي قد تأثر أولا بالأساطير الخاصة بأجدادهم العبرانيين , علاوة على تأثرهم بالحضارة المصرية والبابلية والفارسية ثم اليونانية. غير أن ذلك لا ينفي أن الكتابات اليهودية خاصة الدينية قد أضافت المزيد من الأفكار والخرافات وحاولت باجتهاد أن تقوم بتفسير الأقوال الكتابية السابقة الغامضة أو الأفكار الشعبية فيما يتعلق بالشياطين من خلال استغلال كل مواردها الفكرية والأسطورية.

- ٣- كثير ما يتهجم اليهود على الأنبياء والمرسلين ولا يتورعون في التتكيل والتشهير بهم وهذا أبونا آدم وأمنا حواء قد نالهم نصيب من هذا الافتراء، فادّعوا زواج سيدنا آدم من شيطانة وأمنا حواء من الشياطين - حاشاهم وحاشا الله أن يهيين عبادة المخلصين-
- ٤- اتخذ مفهوم إبليس والشياطين مسارين متباعدين تماما عبر كل كتابات العهد القديم القانونية. ولم يحدث تداخل بينهما - باعتبار أن إبليس هو رئيس الشياطين - إلا مع بعض كتابات فترة ما بين العهدين. وهذه الفكرة هي التي انتقلت بعد ذلك للفكر اللاهوتي للعهد الجديد
- ٥- ظهر إبليس في معظم كتابات العهد القديم كمقاوم أو مشتك أو مفترى يمكن أن يكون كائن أرضي أو سماوي. وهذا يدفعنا لضرورة التعامل بكثير من الحذر مع النصوص في العهد القديم التي نحاول أن نستخرج منها شخصية الشيطان
- ٦- إن الفكر اللاهوتي للعهد القديم في معظمه لم ينسب للشيطان أي قوة مستقلة عن الله، بل صورته دائما في صورة العبد الذي يقوم بالمهمة المكلف بها.
- ٧- تتفق العقيدة اليهودية مع العقيدة الإسلامية في بعض صفات الشيطان منها الكفر والعناد والالاحاح في الغواية والكذب والمكر وخبرته بالبشر والقسوة وانتهاز الفرص تختلف العقيدة الإسلامية عن العقيدة اليهودية في بعض صفات الشيطان التي تعطيه قدرات قد تساويه بالخالق (تعالى وتنزه) مثل كونه إله لهذا العالم.
- واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



الهوامش والمصادر:

- ١ ينظر: دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: لمنيس عبد النور، وآخرون، المحرر المسئول: وليم وهبه بباوى، دار الثقافة - القاهرة، ط/١، (٢٠٠١م): ١ / ٣١.
- ٢ ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، لبولس الفغالي، جمعية الكتاب المقدس، ط/٢، (٢٠٠٩م): مادة شيطان/ ٧٣٧.
- ٣ ينظر: معجم اللاهوت الكتابي: الأشراف العام، فاضل سيدارون اليسوعي، وغيره، والإشراف الإداري: بولس براورز اليسوعي، وغيره، دار المشرق - بيروت، لبنان، ط/٦، (٢٠٠٨م): مادة شياطين / ٤٦٣.
- ٤ ينظر: قاموس الكتاب المقدس: لجورج بوست، المطبعة الاميركانية - بيروت، ط/١، (١٩٠١م)، بالرخصة الرسمية من نظارة المعارف العمومية الجليلية، نمرة ٣٠ في ٢١ اذار سنة (١٣١٥م): ١ / ٦٥٠.
- ٥ ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس، مادة شيطان: ٧٣٧.
- ٦ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق، (بلا مكان)، ط/٥، (٢٠٠٩م): ٢ / ١٠٣.
- ٧ المصدر نفسه.
- ٨ سفر الحكمة: الاصحاح ٢: ٢٤
- ٩ سفر الرؤيا: الاصحاح ١٢: ٩
- ١٠ ينظر: الملائكة والجن دراسة مقارنة في الأديان السماوية الثلاث ، مي دهن ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة : ١٠٤ .
- ١١ ينظر: سفر التكوين: الاصحاح ٣.
- ١٢ سورة الأعراف: ٢٠ - ٢٢ .
- ١٣ تفسير القران العظيم: لاسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة، الرياض: ٢٠١/ ٢٥١.
- ١٤ ينظر: التلمود البابلي، توزيع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، مركز دراسات الشرق الأوسط - عمان ، ط/١ ، (٢٠١١م): ١/ ١٢٨-١٣٠؛ حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل : لفوزي محمد حميد ، دار الصفدي - دمشق ، ط/١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) : ٨٤ .
- ١٥ ينظر: التلمود البابلي : ١٧/ ١٠٩؛ حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل ٧٤ ؛ أساطير اليهود ، لويس جنز برج، ترجمة حسن حمدي السماحي، القاهرة : دار الكتاب العربي ط/١، (٢٠٠٧م) : ١ / ٣٥.
- ١٦ ينظر: قاموس الكتاب المقدس: مادة شيطان / ٦٥٣.
- ١٧ ينظر: معجم اللاهوت الكتابي: مادة شيطان / ٦٩٠.
- ١٨ ينظر: الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين: لعماذ علي عبدالسميع حسين، تقرّظ: عبد الخالق إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/١ ، (٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ) : ٣٣٤ .
- ١٩ سفر اللاويين: الاصحاح ١٦: الفقرات ٢٠ - ٢٢ .
- ٢٠ ينظر: دائرة المعارف الكتابية: ٦ / ٣٥٧، مادة (الكفارة).
- ٢١ ينظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ٢٣٠.
- ٢٢ سفر رومية: الاصحاح ٨: الفقرة ٣١.

- ٢٣ سفر أفسس: الاصحاح ٦: ١١-١٧ .
- ٢٤ تفسير الكتاب المقدس: ٢٠٦٣.
- ٢٥ ينظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: إعداد: روفائيل البرموسى ، مراجعة : لايسوذورس ، دار نوبار للطباعة ، طبعة : الخماسين المقدسة ، (٢٠٠٣م): ٢٠٣؛ الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور : لجورج كونتينو ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ، وبرهان عبد التكريتي ، طبع وزارة الثقافة والأعلام ، جمهورية العراق ، دار الرشيد - بغداد ، (١٩٧٩م): ١٧٨.
- ٢٦ ينظر: موقع ويكيبيديا الالكترونى .
- ٢٧ ينظر: اساطير اليهود: ٣/ ٢١٣.
- ٢٨ ينظر: قاموس الكتاب المقدس: مادة شيطان : ٦٥١.
- ٢٩ سفر التكوين: الاصحاح ٣: الفقرة ٤-٥.
- ٣٠ ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع والتصوير والمونتاج والاعمال الفنية: شركة ماستر ميديا، القاهرة - مصر : ٥١.
- ٣١ ينظر: كتاب حروب الشياطين لقداسة البابا شنودة الثالث: تحت الرابط: <http://st-takla.org/>
- ٣٢ ينظر: المصدر نفسه.
- ٣٣ سورة النساء: ٧٦.
- ٣٤ سورة الرحمن: ٥٦.
- ٣٥ ينظر: شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان، للإمام الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ): ٢٣٠.
- ٣٦ سورة البقرة: ٣٤.
- ٣٧ ينظر: تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة - الرياض: ١/ ٢٣١.
- ٣٨ غائة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية : ١/ ٢٠٩.